[171] ما لا نهاية له من حيرة قبل حيرة لا إلى أول، أو ثبوت إضلال لا إضلال قبله، وإذا كان ذلك من فعله فقد أضل من لم يكن فاسقا وهو خلاف قوله: " وما يضل به إلا الفاسقين " وعلى هذا الوجه فيجوز أن يكون حكم ا عليهم بالكفر وبراءته منهم ولعنته عليهم إهلاكا لهم، ويكون إهلاكه إضلالا، وكل ما في القرآن من الاضلال المنسوب إلى ا تعالى فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه ولا يجوز أن يضاف إلى ا سبحانه الاضلال الذي أضافه إلى الشيطان وإلى فرعون والسامري بقوله: " ولقد أضل منكم جبلا كثيرا " (1) وقوله: " وأضل فرعون قومه " (2) وقوله: " وأضلهم السامري " (3) وهو أن يكون بمعنى التلبيس والتغليط والتشكيك والايقاع في الفساد والضلال وغير ذلك مما يؤدي إلى التظليم و التجوير إلى ما يذهب إليه المجبرة تعالى ا عن ذلك علوا كبيرا. وإذ قد ذكرنا أقسام الاضلال فلنذكر أقسام الهداية التي هي ضده. اعلم أن الهداية في القرآن تقع على وجوه: أحدها أن تكون بمعنى الدلالة والارشاد يقال: هداه الطريق وللطريق وإلى الطريق إذا دله عليه، وهذا الوجه عام لجميع المكلفين، فإن ا تعالى هدى كل مكلف إلى الحق بأن دله عليه وأرشده إليه لانه كلفه الوصول إليه فلو لم يدله عليه لكان قد كلفه ما لا يطيق ; ويدل عليه قوله تعالى: " ولقد جاءهم من ربهم الهدى " (4) وقوله: " إنا هديناه السبيل " (5) وقوله: " أنزل فيه القرآن هدى " (6) وقوله: " وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى " (7) وقوله: " وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم " (8) وقوله: " وهديناه النجدين " (9) وما أشبه ذلك من الآيات. وثانيها أن يكون بمعنى زيادة الالطاف التي بها يثبت على الهدى ; ومنه قوله تعالى: " والذين اهتدوا زادهم هدى ". (10)

_____

(1) يس: 62. (2) طه: 79. (3) طه: 85. (4) النجم: 23. (5) الدهر: 3. (6) البقرة: 185. (7) حم السجدة: 17. (8) الشورى: 52. (9) البلد: 10. (10) محمد: 17.